مخطوطات عربية [1]

في مكتبة صوفيا الوطنية البلغارية

تصنيف : د. يوسف عز الدين

عندما زار الدكتور يوسف عز الدين الأمين العام للمجمع العلمي العراقي مكتبة صوفيا الوطنية البلغارية (كيرل وميتودي) سنة ١٩٦٧ ، وجد المخطوطات العربية فيها تزيد على ثلاثة آلاف مخطوطة في جميع فروع المعرفة ، وأكثرها فى الفقه والفتاوى الشرعية وفقه اللغة والنحو والصرف والبديع والبيان والفلسفة الاسلامية وعلم الكلام وآداب البحث والمنـــاظرة . كما وجد فيها حوالي مئتي مخطوطة في الطب والفلك والرياضيات ، وحوالي تسعين نسخة من المصحف .

وعندمـا حاول أن يفهرس مخطوطات الأدب والتاريخ والجغرافية ــ وهي أقل المخطوطات عدداً ـ وجد صعوبة كبيرة في التصنيف ، لأن قسماً منها كان ناقصاً .

---

(١) مطبوعات المجمع العلمي العراقي – بغداد ١٩٦٨

وقد جمعت المخطوطات العربية من الجوامع والمدارس الدينية الاسلامية ومن مكتبات الأوقاف التي كانت منتشرة في بلغاريا . وأهم المدن التي ورد ذكرها في المخطوطات : ودن ، وصماقو ، وفيدين ، وشومن ، وصوفيا . وقد جلب قسم من المخطوطات من القاهرة وبغداد واستانبول وغيرها من المدن الاسلامية .

ولعل أقدم مخطوطات المكتبة كتاب (لطائف الاشارات) لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن الشقيري المتوفى سنة ٤٦٥ هـ .

وفي المكتبة نسخ نادرة وعلى رأسها (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) للشريف الادريسي ، وهي نسخة كاملة حوت خرائط ملونة و كتبت على ورق ممتاز ؛ وقد حقق المستشرق البلغاري بوريس كريستوف نوكوف الجزء الخاص ببلغاريا والأراضي المجاورة لها خلال القرن الثاني عشر الميلادي ، ونشره باللغة البلغارية ، وأورد في كتابه النص العربي المتعلق بالموضوع . وقد وجدت النسخة في جامع شومان وهي منسوخة سنة ١٥٠٥ م ومقابلة على نسخة اصلية ، ويرى الأستاذ نوكوف أن الخرائط لم يرسمها الادريسي نفسه لوجود اختلاف واضح بين الخرائط ونصوص الكتاب .

يصنف الكتاب ٢٨٧ مخطوطة ، وربما كان للمخطوطة أكثر من نسخة ، كمقامات الحريري التي صنف منها خمس نسخ بعضها ناقص . تحمل نسختان منها رقم OR ٨٢١ ، واثنتـــان رقم a ١٨٠١ ، وواحدة رقم OR ٢٢٢ ويرمز الحرفان OR الى القسم الشرقي في المكتبة . وقد ذكر على احدى النسخ اسم المؤلف كاملا وسنة وفاته : أبو محمد القاسم بن علي الحريري البصري المتوفى سنة ٥١٦ هـ . واكتفي بذكر اسمه المختصر في نسختين : أبو محمد القاسم الحريري ،

أو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري . ولم يذكر اسم المؤلف في النسختين الباقيتين .

وتبلغ مساحة الصفحة في بعض النسخ ٢٠ × ١٤ سم ، وفي بعضها الآخر ٢٢ × ١٦ سم . ويبلغ عدد السطور في كل صفحة من صفحات النسخ الثلاث ، ثلاثة عشر سطراً . ويبلغ عدد السطور في كل صفحة من صفحات احدى النسخ ، عشرة سطور .

ويبدو ان عدد السطور في احدى النسخ متفاوت بين صفحة وأخرى .

ويبلغ عدد أوراق المخطوطة في نسختين ٣٥٨ ورقة ، وفي نسختين اخريين سبع وعشرون ورقة ، وفي نسخة ٢٠٦ ورقة .

والنسخة الأولى كاملة وبخط واضح جميل ، وان لم يتبع الكاتب قواعد الخط ، وعلى المخطوطة بعض الهوامش والشروح . وتضم النسخة الثانية خمسين مقامة كاملة ، وفي أولها فهرس بالمقامات، وهي نسخة جيدة الخط كتب على غلافها « المقامات الخمسون التي أنشأها الشيخ الرئيس » . وكنا نظن أن لقب (الشيخ الرئيس) وقف على ابن سينا . وهذه النسخة من مكتبة أوقاف (صماقو) .

أما النسخة الثالثة ، فقد دبت اليها الرطوبة ، وأثرت في خطها ، وقامت المكتبة باصلاحها .

والنسخة الرابعة ، من مكتبة اوقاف (صماقو) ، تحتوي على ثماني مقامات وبداية التاسعة ، وفيها ما يلي :

١ – شرح رمضان أفندي على شرح القصائد في علم الكلام والعقائد ، والمخطوطة ناقصة صفحة

٢ – رسالة في وظائف الجن

٣ – فن المناظرة ، تأليف محمد سجقلي زادة

٤ – شرح الكافية ، زيني زادة

٥ – مختصر المفتاح

٦ – موعظة المواعظ

٧ – جزء من مغني اللبيب

٨ – تلخيص مفتاح العلوم .

وتحتوي النسخة الخامسة على قسم من المقامات ، آخرها جزء من المقامة التاسعة : « ... الى أن جبت ما بين فرغانة وغانة ... أخوض الغمار ... » . وفي آخر المقامات عدة رسائل :

١ – شرح رمضان أفندي على شرح العقائد

٢ – آداب البحث ، حاشية علي مير أبو الفتح في الآداب

٣ – الرسالة الولدية في آداب البحث ، محمد سجقلي زادة

٤ – شرح الكافية ، حسين بن أحمد الشهير بزيني زادة وهي ناقصة .

٥ – تلخيص المفتاح ، ناقص

٦ – موعظة المواعظ

٧ – مغني اللبيب (قسم منه) لابن هشام

٨ – مفاتيح القواعد ، بالتركية ، كمال باشا زادة

٩ – تلخيص المفتاح .

وقد صنفت المخطوطات في الكتاب على الأحرف الهجائية ، فتجد في حرف الميم ، مثلاً ، مخطوطة (مجمع الأحباب وتذكرة أولي الألباب) . ويتبع الدكتور يوسف عز الدين الطريقة الشائعة في التصنيف ، فنجد في الصفحة ٢٩ :

– حرف التاء –

اسم المخطوطة : تاريخ ابن خلدون ج ١ – هذا المجلد هو المسمى بمقدمة ابن خلدون –

المؤلف : عبد الرحمن ابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨

الرقم : OR ٢٦٣٨

الحجم : ٢١ × ١٤ سم عدد الأوراق : ٣٤٣ عدد السطور : ١٩

أولها :

يقول العبد الفقير .. أما بعد فان فن التاريخ من الفنون التي تتداولها الأمم والأجيال ، وتشد اليه الركائب والرحال ، وتسمو الى معرفته السوقة والأغفال ...

من المؤخرة . وقد كدنا أن نخرج عن الغرض وعزمنا أن نقبض العنان عن القول في هذا الكتاب الأول الذي هو طبيعة العمران .. قال مؤلف الكتاب عفا الله عنه أتممت هذا الجزء الاول بالوضع والتأليف قبل التنقيح والتهذيب في مدة خمسة أشهر آخرها منتصف عام ٧٧٩ ، ثم نقحته بعد ذلك ، وهذبته ، وألحقت به تواريخ الأمم ..

خط محمد بن محمد بن علي سنة ١١٤٧ .

نسخة جيدة الخط تملكها محمود الشريفي الحاوي سنة ١١٩٠ ثم انتقلت الى علي الراوي وعناوين الكتاب واضحة .

* * *

إن كتاب (مخطوطات عربية في مكتبة صوفيا الوطنية البلغارية) يذكرنا بأن مئات ألوف المخطوطات العربية منفية خارج الوطن العربي ، تركية

وبلغارية وألمانية وإسبانية ، في خزائن كتب استمبول وبورصة وصوفيا وهالة والإسكوريال . وإن المهمة الرئيسية لمعهد المخطوطات التابع لجـامعة الدول العربية، هو تنسيق التعاون بين المجامع العلمية والأجهزة الثقافية في الدول العربية ، بوضع خطة لمسح هذا التراث العربي المحفوظ والمنهوب ، وتوزيع جدول أعمال على الأجهزة المختصة للحصول على صور مصغرة (ميكرو فلم) لهذه المخطوطات العربية ، وإصدار نشرات دورية تتضمن معلومات مكتبية عن المخطوطات، مثل التي تضمنها هذا الكتاب . إن هذه الخطة إذا تم تنفيذها خلال سنوات ، ستسمح بتنفيذ خطة تالية ، بحيث لا تبقى المخطوطات مجرد تراث نعتز به كما يتباهى البخيل بثروته المكنوزة .

إن تحقيق التراث ونشره يجب ألا يبقى رهن الارتجال : كلما تعثر أحدنا بمخطوطة راقت له ، عكف على تحقيقها . بل يجب وضع نظام للأفضليات بين المخطوطات، وتوزيعها على المختصين لتحقيقها ، بحيث ينشر من المخطوطات ما يساعدنا على استعادة دورنا الحضاري .

ظ. ع